علاج الانفلونزا

اتينا في مقالة اخرى في هذا الجزء موضوعها الطب الجديد ان كثيرًا من الامراض والادواء يحدث من فعل بعض الاحياء الصغيرة التي تدخل بدن الانسان وتنمو فيهِ وتتكاثر رويدًا رويدًا الى ان يعجز عن مقاومتها فانهُ اذا وخزت بثرة من بثور الجدري بابرة دقيقة ثم وُخز بهذه الابرة جسم انسان سليم لم يصب بالجدري قبلاً ولم يطعم بطعمها ظهرت فيهِ مئات من بثور الجدري بعد ايام قليلة . فالسم الذي دخل بدنهُ على رأس الابرة قليل جدًّا ولكن كل بثرة من البثور التي تكوّنت في بدنهِ فيها من سم الجدري ما يكفي لتطعيم مئة شخص فقد كثر سم الجدري في بدنهِ عشرة آلاف ضعف او اكثر

ومعلوم انهُ لا شيء يكثر ويتوالد الاَّ الاجسام الحية فتكاثر سم الجدري في البدن دليل على انهُ جسم حيّ او مكوّن من جسم حي يدخل البدن ويتكاثر فيهِ وهذا الجسم الحي يلد ما من نوعهِ لا غير وعليهِ ترى ان الجدري ينتج الجدري والحمى التيفويدية تنتج الحمّى التيفويدية والحصبة تنتج الحصبة وهلمَّ جرًّا كما ان اللوزة تنتج لوزة والتفاحة تنتج تفاحة

وهناك دليل آخر على ان هذه الامراض ناتجة عن اجسام حية وهو انها تسير سيرًا محدودًا في مواعيدهِ فاذا سقيت انسانًا جرعة من الافيون او الزرنيخ او غيرهما من السموم الدوائيَّة العادية ظهرت اعراض السم فيهِ حالاً او بعد برهة وجيزة اما سموم الامراض المشار اليها فلا يظهر فعلها الاَّ بعد مدة تختلف من يومين الى اسبوعين وهي المسماة في عرف الاطباء بمدة الحضانة . فمدة الحضانة في الحمى التيفويديَّة من عشرة ايام الى اثني عشر يومًا والحمى لا تهجم دفعةً واحدةً بل تبتدئ في اليوم العاشر وتزيد رويدًا رويدًا الى آخر الاسبوع الثاني وحينئذٍ تبلغ الاعراض اشدها وذلك لا يحدث في السموم الدوائيَّة العادية فلا بدَّ من انهُ حدث عن سم نما في الجسد وزاد فيهِ رويدًا رويدًا . وتظهر كيفيَّة تزايد جراثيم هذا السم مما يلي

لنفرض ان جرثومة واحدة دخلت البدن وبعد يوم كامل تكوّن منها اربع جراثيم وبعد يوم ثانٍ تكون من كل واحدة من هذه الاربع اربع اخرى فتتزايد الجراثيم على هذه الصورة

في اليوم	الاول	جرثومة
" "	الثاني	٤ جراثيم
" "	الثالث	١٦ جرثومة

في اليوم		جرثومة	جرثومة
"	"	الرابع	٦٤ "
"	"	الخامس	٢٥٦ "
"	"	السادس	١٠٢٤ "
"	"	السابع	٤٠٩٦ "
"	"	الثامن	١٦٣٨٤ "
"	"	التاسع	٦٥٥٣٦ "
"	"	العاشر	٢٦٢١٤٤ "
"	"	الحادي عشر	١٠٤٨٥٧٦ "
"	"	الثاني عشر	٤١٩٤٣٠٤ "
"	"	الثالث عشر	١٦٧٧٧٢١٦ "
"	"	الرابع عشر	٦٧١٠٨٨٦٤ "

اي ان الجرثومة الواحدة يتكوّن منها في مدى اربعة عشر يومًا اكثر من سبعة وستين مليون جرثومة و يتكوّن في اليوم الرابع عشر وحدهُ اكثر من خمسين مليونًا

ففي الاسبوع الاول تكون الجراثيم قليلة فلا يتعب البدن بها كثيرًا واما في الاسبوع الثاني فتزيد عددًا و يزيد فعلها شدّة واذا كانت تلد مرة كل اثنتي عشرة ساعة او كل ست ساعات زاد عددها اضعاف اضعاف ذلك وتقصر مدة الحضانة فتصير يومين او بضعة ايام وكل الامراض التي تجري هذا المجرى تظهر شدّة فعلها بصداع وقشعريرة عند ما تبلغ اكثرها

ويظهر ضرر هذه الجراثيم في البدن من انها تحتاج لتغذيتها الى نفس المواد التي يحتاج اليها الجسد لتغذيتهِ فتسابق النسجة الجسد على غذائها هذا فضلاً عن اضطراب البدن بوجود اجسام غريبة فيهِ وبما يحدث من فعل السموم التي تفرز من هذه الجراثيم

ومما يدل على أن هذه الجراثيم تنمو في البدن وتزيد فيهِ انهُ قد ينام انسان في اجمة ليلة واحدة فيصاب بحمّى اجميّة تلازمهُ عدة اسابيع ثم يشفى منها . فالسم الذي امرضهُ هذه الاسابيع العديدة لم يدخل كلهُ بدنهُ في الليلة الاولى والاّ لاوردهُ حتفهُ حالاً وقس على ذلك كثيرًا من الامراض التي تلازم الانسان اياماً كثيرة ثم يعقبها الشفاء

ورب قائل يقول اذا كانت هذه الامراض ناتجة عن جراثيم تنمو في البدن وتتكاثر فيهِ

فلماذا لا يزيد تكاثرها رويدًا رويدًا حتى تميت الانسان وكيف تخف اعراضها او كيف يشفى الانسان منها وهي في كل يوم اكثر من الذي قبلهُ . والجواب ان الاسراف ناموس في الطبيعة كالنمو فتزرع في الارض مئة بزرة فلا ينمو عشرها وتثمر الشجرة الف ثمرة فلا ينبت واحدة من اثمارها وتصير شجرة . وتبيض السمكة مليون بيضة فلا تبلغ واحدة من صغارها . وعلى هذا النمط تهلك اكثر جراثيم الامراض قبل انتقالها من شخص الى آخر وقبل ازديادها في اكثر الاشخاص الى حد اصابتهم بالمرض

ثم ان جراثيم المرض الواحد لا تنمو في كل عضو من اعضاء الجسد على حدٍّ سوى بل تنمو في بعضها ولا تنمو في البعض الآخر فجراثيم الجدري تنمو اكثرها في الجلد والحمّى القرمزيّة في الجلد والحلق . والحصبة في الجلد وغشاء اعضاء التنفس المخاطي والحمّى التيفودية في بعض الغدد في الامعاء . والحمّى الملاريّة في كريات الدم والحمّى الروماتزميّة في نسج العضلات والمفاصل . ولذلك تكون الجدري والقرمزيّة والحصبة شديدة العدوى لان مجتمع جراثيمها مباشر للهواء مسهل انتشارها فيهِ . فاذا كانت مراكز الجراثيم قليلة في الجسد غير منتشرة فيهِ ترجّح الموت والظاهر ان هذه المراكز المعدّة لنمو الجراثيم تتلف بنمو الجراثيم فيها ولا تخلف غيرها فيتخلص الجسد منها ولا تعود الجراثيم تنمو فيهِ لو دخلتهُ . والحمى المتكسة قد خالفت هذه القاعدة العامة فجاءت مخالفتها تأييدًا لها لان ليس لها مراكز مخصوصة في البدن فكأن جراثيمها تجد غذاءها دائمًا في الدم ولذلك اذا اصيب بها الانسان مرة لم يوقَ من الاصابة بها مرة أخرى

ونقسم ظواهر الحميات المعدية الى قسمين قسم عام لكل الحميات وقسم خاص ببعضها دون بعض فالقسم الخاص هو فعل جراثيم الحمّى بالمراكز الخاصة بها والى ذلك يُنسب ظهور الطفح في القرمزيّة . والقسم العام هو ما يتبع نمو الناميات الحيّة كاخذ النيتروجين والماء من الجسد وهذا هو سبب ما يصحب الحميات من العطش والضعف وما يتبعها من الحرارة وسرعة النبض والبحران وضعف القلب لان هذه الجراثيم تأخذ الماء والنيتروجين اللازمين لقوام الجسد وبناء الدماغ والقلب فيحدث الموت من ضعف الدماغ او القلب او كليهما . وغاية المعالجة حفظ القلب والدماغ ونتوبتها الى ان تتمّ الحمّى سيرها وتنقضي وقد علم بالاختبار ان جراثيم حمّى التيفوس تتم سيرها او يزول فعل سمها في مدة اسبوعين فاذا امكننا ان نبقي المريض حيًّا ذينك الاسبوعين نجا منها . وجراثيم التيفويد يزول فعل سمها في مدة ثلاثة اسابيع فاذا امكننا ان نبقي المريض حيًّا هذه المدة نجا منها ايضًا

هذه حقيقة جراثيم الامراض وكيفية فعلها في الجسد على ما يذهب اليه اكثر الاطباء الآن ولكن معرفة هذ الحقائق لا تجدي نفعاً ما لم يصحبها معرفة العلاج الوافي والشافي

قلنا ان لهذه الامراض جراثيم حية ويمكن مقاومة هذه الجراثيم وابطال فعلها إما بوقاية الجسد من فعل سمها او بامانتها او افساد سمها قبل ان تفعل كل فعلها بالبدن اما الوقاية فبالتطعيم وقد استطاع الاطباء الى الآن مقاومة فعل الجدري والكلب والتتانوس ولا يبعد ان يستطيعوا مقاومة كثير من الامراض المعدية . واما إماتة الجراثيم فقد ثبت انها ممكنة في البرداء والحمى الرومانزية وذلك بواسطة الكينا كأن الكينا تميت جراثيم البرداء او تبطل فعل سمها ويؤيد ذلك أن تناول الكينا يقي الانسان من الاصابة بالبرداء حيث تكثر الاصابة بها

وقد ظهر بالاستقراء ان الحميات الاجمية والادوية التي تشفي منها تتولد في اقليم واحد فشجرة السنكونا التي تستخرج منها الكينا تنمو وتنبع في الاماكن التي تكثر فيها الحميات الاجمية وعلى هذا الاسلوب وجد ان السليسين الذي يستخرج من الصفاف خير علاج للحمى الرومانزية التي تكثر في الاماكن الصالحة لنمو الصفاف

ومن المرجح ان سمّ الانفلونزا من نوع السموم الاجميّة ولدينا شواهد كثيرة على ان السليسين انجع فيها من كل انواع العلاج وقد عالجتُ بهِ كثيرين مدة وفود الانفلونزا في المرات الثلاث الاخيرة . وجاء في جريدة اللانست الطبية الصادرة في ١٨ يوليو سنة ١٨٩١ ان الطبيب ترنر عالج مئتين وخمسة عشر شخصاً بالسليسين فشفوا كلهم باسرع ما يمكن ولم يمت احد منهم ولا اشتدت الاعراض على احد . والضعف الذي يبقى بعد الشفاء كان اخف فيهم منهُ في الذين عالجهم بالكينا . وجرى مثل ذلك للدكتور مكلفان الذي لخصنا هذه المقالة عنهُ

والظاهر ان السليسين يقتل جراثيم الانفلونزا ولا يضرُّ بالبدن فيجب تشبيع البدن منهُ باسرع ما يمكن . واذا كانت جراثيم الانفلونزا تجد مراكز فعلها في المراكز العصبية كما هو المظنون فلا يمضي ساعات كثيرة حتّى تتهيج تلك المراكز العصبية وتضعف . والظاهر انها تفعل بالمراكز العصبية الحاكمة على الرئتين والقلب واعضاء الهضم . ففعلها بالمركز العصبي المتسلط على القلب يسبب الموت بقصور القلب عن القيام بوظيفتهِ . وقد مات كثيرون بها على هذه الصورة . وفعلها بالمركز المتسلط على الرئتين يعرضها للالتهاب والاحتقان . وفعلها بالمراكز المتسلطة على اعضاء الهضم يحول دون هضم الطعام والانتفاع بالادوية . وفعلها ببقية

المراكز العصبية تكون نتيجة الضعف والذيول اللذين يصحبان هذا الداء وغاية المعالجة بالسليسين قتل جراثيم هذا الداء قبلما تتمكن من الجسد وتفعل به

واستعمال السليسين قبل الاصابة يقي منها . قال الدكتور مكلغان انه كان يأخذ عشر قمحات منه ثلاثًا في النهار تحفظًا من الاصابة بالانفلونزا وقت انتشارها فلم تصبه ثم اهمل اخذ السليسين مدة اسبوع فاصابته في آخره

وقد يُعترض على السليسين بانه مضعف والحقيقة انه مقوٍّ لا مضعف . والعقار المضعف هو سليسيلات الصودا . والفرق بين العقارين عظيم فان الاول يستخرج من قشر الصفصاف واما الثاني فمن الحامض الكربوليك

طرق التجارة

من مقالة لجناب العالم المستر فلابر

كان برزخ السويس فاصلاً بين البحر المتوسط والبحر الاحمر والمسافة منه الى بحر العرب الف وخمس مئة ميل فهذه الشقة الشاسعة كانت تحول دون اتصال البحر المتوسط بالاوقيانوس الهندي حتى كأنّ هذا البرزخ شامل بلاد العرب كلها . ومعلوم ان طولها مضاعف البعد بين البحر المتوسط ورأس خليج العجم بطريق وادي الفرات ولذلك لم تفضّل طريق السويس على طريق وادي الفرات للتجارة بل لقد تناظرت هاتان الطريقان من قديم الزمان للبلوغ الى تجارة الهند وعلى تناظرهما مدار تاريخ الشعوب والممالك التي قامت عليهما ثم بادت . ولم تحصر المناظرة بين الشعوب التي على هاتين الطريقين بل كانت الشعوب الاولى تتناظر على طريق العقبة وطريق السويس كما ان المناظرة بين الاشوريين والمصريين وبينهم وبين الفينيقيين وبين اورشليم وصور كان غرضها الاستئثار بتجارة الهند والجزائر القريبة منها . ثم ان موطن الشعوب السامية ولاسيما العرب والفينيقيين سهّل عليهم ان يدخلوا رياض العمران قبل غيرهم لانهم استوطنوا الاراضي التي تفصل البحر المتوسط عن البحر الاحمر وخليج العجم والاوقيانوس الهندي منذ بدء التاريخ وهي احسن بقعة من المعمورة . وقبض الفينيقيون على زمام التجارة في البحر المتوسط والعرب على زمامها في البحر الاحمر وخليج العجم والاوقيانوس الهندي . وبقي العرب في خطتهم الى ان اكتشف دي ماغا طريقًا الى الهند حول رأس الرجاء الصالح . واما الفينيقيون فقاومهم الاشوريون واليونان والرومان